

اسم المادة: مع الأهل

من سلسلة: وقفات تربوية مع السنة النبوية

لفضيلة الشيخ: د. محمد فرحات

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: مع الأهل
من سلسلة: وقفات تربوية مع السنة النبوية
لفضيلة الشيخ: د. محمد فرحات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

حياكم الله إخواني الأفاضل وأخواتي الفضليات ولقاء جديد ووقفة جديدة مع الوقفات المنهجية التربوية مع سنة حبيبنا المصطفى -صلى الله عليه وسلم-.

في لقائنا السابق كنا توقفنا مع مسألة تفقد الأهل ومن حولك، وإزاي إن يكون هناك هذه المنهجية؛ منهجية الاهتمام والرعاية للدائرة المحيطة بالإنسان، وأن هذا منهج نبوي تربوي علمنا إياه رسولنا -صلوات الله عليه-. فإذا كان هذا في عموم الدائرة المحيطة بالإنسان فهناك دائرة أخص وأخص؛ هذه الدائرة هي دائرة بر الوالدين.

أبدأ بهذا الحديث عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: "سَأَلْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أيُّ العَمَلِ أحَبُّ إلى اللَّهِ؟ قالَ: الصَّلَاةُ علَى وقْتِهَا قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: برُّ الوَالِدَيْنِ قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: الجِهَادُ في سَبيلِ اللَّهِ قالَ: حدَّثَني بهِنَّ، ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي"[1] طبعاً ليس هناك معنى من معاني البر والإحسان كان فيه اهتمام وكان فيه من النصوص ما ورد في بر الوالدين، وهو حقيقة جدير جداً بهذه المنزلة.

المتتبع لنصوص الشرع هيجد إن الشرع اعتنى بهذا الباب أيما عناية، ستجد يعني فيضاً كبيراً من الآيات والأحاديث التي تتكلم عن فضل بر الوالدين ومكانة بر الوالدين، وتحديد ما معنى بر الوالدين، وتبيين منزلة هذا الباب العظيم. يعني يكفي بس إن إنت تكون عارف أو واعي أن هذا باب من أبواب الجنة. النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "الوالدُ أَوْسَطُ أبوابِ الجنةِ"[2].

طبعاً هذا الملمح الصحابة كانوا على وعي شديد جدا به، يعني كانوا فاهمين أوي معنى البر وكانوا على وعي عظيم جداً بباب البر، وخطورة مسألة البر، هذا ما فهموه من معايشتهم للشرع، معايشتهم لحياة النبي -صلى الله عليه وسلم- وفهمهم وتلقيهم عنه.

فتجد هذا فيما صرحوا به وفي الكثير من الآثار الواردة عن الصحابة -رضوان الله عليهم-. يعني التشديد في هذا الباب وبيان مدى فضله ومدى عظم مكانة بر الوالدين في الشريعة.

---

[1] صحيح البخاري
[2] صحيح الجامع





عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنه– قال: "رضا الرَّبِّ في رضا الوالِدِ، وسخَطُ الرَّبِّ في سَخَطِ الوالِدِ"[٣]. وعن أبي الدرداء أنه "شَهِدَ ابنَ عُمرَ ورَجُلٌ يَمانيٌّ يَطوفُ البيتَ حَمَلَ أُمَّهُ وراءَ ظَهْرِهِ يَقولُ: إنِّي لها بَعيرُها المُذَلَّل، إنْ ذَعِرَتْ رِكابُها لم أَذْعَر، ثُمَّ قال: يا ابنَ عُمرَ، أَتُراني جَزَيْتُها؟ قال: لا، ولا بزَفْرَةٍ واحدةٍ"[٤]. يعني شوف هذا الرجل يحمل أمه على ظهره ويطوف بها، ويقول يعني أنا مذلل لها ولم يعني يكون هناك ما يصيبها من السوء طول ما أنا معها، فيسأل سيدنا عبد الله بن عمر: هل أنا كده وفيت حقها عليّ؟ قال له لا ولا بطلقة واحدة مما كانت تعانيه أثناء الولادة.

بل وأسمع لهذا الأثر العجيب عن بن عباس –رضي الله عنهما– "أنَّهُ أتاهُ رجلٌ فقال إنِّي خطبتُ امرأةً فأبَتْ أن تَنكِحَني وخطبَها غيري فأحبَّتْ أن تنكِحَهُ فغِرْتُ عليها فقتلتُها فهلْ لي مِن تَوبةٍ –راجل قتل وجاي يسأل عن التوبة من القتل، فتخيل ما هو رد بن عباس– قال أُمُّكَ حيَّةٌ قال لا قال تُبْ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ وتقرَّبْ إليهِ ما استطعتَ [قال عطاءُ بنُ يسارٍ] فذهبتُ فسألتُ ابنَ عبَّاسٍ لِمَ سألتَهُ عن حياةِ أُمِّهِ –إنت ليه سألته يعني ده الراجل جاي يقولك أنا عايز أتوب من هذا الذنب العظيم ذنب القتل– فقال إنِّي لا أعلمُ عملًا أقربَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ مِن برِّ الوالدةِ"[٥]

سبحان الله العظيم، يعني لو هو عايز يعمل عمل عظيم جداً يكفر هذا الذنب العظيم جداً مع التوبة العظيمة اللي هيحدثها، لازم يكون فيه كمان عمل صالح كبير جداً، بر، هذا الباب باب عظيم جداً من أبواب الخير، لكن الحقيقة مع معرفتنا بهذا الباب وطبعاً يعني لا يكاد يكون هناك أحد يعني اطلع على الإسلام حتى من غير المسلمين إلا هو فعلا يرى هذا الباب واضح جداً وظاهر جداً، رغم ذلك هناك الكثير من الأمور التي تحتاج إلى تعديل.

وأنا لا أريد التوقف مع باب البر بصفة عامة أنا أريد التنبيه على أمر معين، إيه هو بقى؟ أن البر مع معرفة كل إنسان منا بطبيعته وبأن الشرع حض عليه، إلا إن كثير من الناس لا يفهمون البر إلا في سياق خاص وسياق معين، إيه هو؟ البر بالأبوين اللي الأبوين دول يستاهلوا البر، هذا بالاستقراء لأحوال الناس، تجد مفهوم البر واضح جداً ومتقبل في حق مين؟ في حق الأب والأم اللي كانوا آباء صالحين وكانوا على هذا الحال من المسؤولية والاعتناء بالأبناء، ويكون بذلوا في حق الأبناء وأفنوا أعمارهم وعملوا على تربيتهم وكل هذا، فتحس إن الأبناء تلقائياً مسألة البر دي مش محتاجة نقاش، هو ده أب عظيم وأم عظيمة يستحقوا هذا البر. على النقيض عندما ترى –وده موجود في حياة البشر– أن هناك أب أو أم ليسوا على هذه المنزلة، فتجد تلقائياً الأبناء عندما تحدثهم وتخاطبهم ببر الوالدين هو مابيناقش معاك مشروعية البر ولا أهمية البر مابيناقش معاك الكلام ده خالص، لكن بيرد عليك رد تلقائي إنت ماتعرفش أبويا عمل فيا إيه، أنت ماتعرفش أصل أمي عملت إيه، أنت ماتعرفش إيه، ويبدأ يأتيك بسيل من الاعتراضات اللي كلها بتدور حوالين مفهوم إن هذا الأب لا يستحق منزلة الأبوة أو هذه الأم لا تستحق منزلة الأمومة.

لاحظ هنا بقى ده ملمح منهجي مهم، إيه هو؟ علشان تقيس درجة إيمانك وتسليمك بأحكام الشرع اعرف إن أوامر الشرع قد تأتي بما يتوافق مع هواك، يعني الشرع يأتيك بأمر؛ هذا الأمر يتواكب مع تفكيرك يتواكب مع فهمك يتواكب مع إمكانياتك أو الحاجة اللي أنت بتحبها، هنا فيه لقاء ما بين أمر الشرع وبين قدرة النفس وهوى النفس، ده طبيعي فأنت طبيعي متقبل هذا الكلام. زي مثلا لما الشرع بيأمرك بالزواج، وأنت بتحب عايز تتزوج فهنا التقى الشرع مع مراد النفس، فتلاقيك مقبل بشدة على تنفيذ أمر الشرع، لكن القياس الحقيقي لمنسوب إيمانك ومدى تمسكك بالدين ومدى تسليمك لأمر الشرع لن يكون في موارد الاتفاق إنما في موارد الاختلاف، عندما يأتيك الشرع بأمر هذا الأمر لا يوافق هوى نفسك، هنا الابتلاء بقى، ده الاختبار الحقيقي، هنا ده الاختبار الحقيقي لحقيقة الإيمان لن يظهر الإيمان الصادق

---

٣ صحيح الجامع

٤ صححه الألباني

٥ صححه الألباني



إلا عندما يأتيك الشرع بما لا يوافق نفسك، المؤمن الصادق شعاره سمعنا وأطعنا أيما كان، ويأتيه الأمر بما ترضاه نفسه وبما يكون ثقيلاً علي نفسه، فيقول في كل الأحوال سمعنا وأطعنا، كما قال أحد الصحابة: نَهَانَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ عن أَمْرٍ كانَ لَنَا نَافِعًا، وَطَوَاعِيَةُ اللهِ وَرَسولِهِ أَنْفَعُ لَنَا"[٦]. هو ده الخير كله، إن أنا أكون على مراد الشرع، إذا أمرني ائتمرت وإذا نهاني انتهيت.

فهنا الباب ده باب البر من المواطن اللي قد تلتقي فيه أوامر الشرع أو تفترق أوامر الشرع مع مراد نفسك، أنا طبيعي بحب أبويا وبحب أمي فعندما يأتيني الأمر ببر الوالدين بيكون بر الوالدين خفيف على نفسي، لكن عندما يكون هناك شيء من الخلل في العلاقة ما بين الآباء والأبناء أيما كان إيه سبب هذا الخلل، عندما يكون مثلا في بعض النماذج تلاقي الأب قاسي جداً وده موجود كتير، تلاقي أب شديد جداً، تلاقي أب جاف جداً في معاملته مع أبنائه، ده بينعكس طبيعي جداً بينعكس على علاقة الأبناء بيه برضه، والعلاقة بيكون فيها من الجفاف والقسوة بل وأحياناً بيصل الأمر إن الأب ده يكون فيه شيء من الظلم في حق هذا الولد، ممكن تلاقي الأم مثلاً أم لم تهتم كثيرا بشؤون أبنائها ماكنش فيها يعني النموذج اللي هي الأم المتفانية في تربية الأبناء والاهتمام بشؤونهم والكلام ده كله، فهل يا ترى مثل هذه النماذج يكون معها قبول لتبرير الأبناء إن هم مش قادرين يبروا آباءهم؟

أنا سمعتها بودني واحد يقولك أنا مش قادر أنا والله عارف إن أنا مطالب إني أبر الأب ده، مطالب إن أنا أبر الأم دي بس أنا مش قادر فعليا مش قادر، ليه بقى؟ يقعد يحكيلك قصة طويلة أصل حصل وحصل وحصل وكان وكان وكان، طيب هل فعلاً مع وجود هذا الظلم أو هذا التقصير من الأب والأم هل هذا مبرر للابن إنه يترك بر الوالدين؟ لا، أبدًا، العبد مطالب ببر أبيه وأمه في كل الأحوال، بل ده أنت مطالب ببر هذا الأب وهذه الأم وإن كانا غير مسلمين، وإن جاهداك على أن تشرك بالله، تخيل! واحد وصل بيه الحال إن أبوه وأمه كافرين بالله ويجاهدون يعني كلمة يجاهداك يعني بيبذلوا أقصى قدر من جهدهم لأجل أن يترك الولد هذا الدين ويشرك بالله، طب إيه الحل أتصرف إزاي؟ "فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا" لقمان:١٥، يعني مش مجرد بس إن فلا تطعهما وفارقهما، فلا تطعهما واقطع علاقتك بهما، لا، البر أنت مطالب بالبر حتى في هذه الدرجة.

قولي انت بقى هذا الأب أو هذه الأم إيه اللي بلغ بيه الحال اللي تقدر تقارنه بقى بأب كافر وأم كافرة ويجاهدون لكي يترك هذا المؤمن أن يترك إيمانه، قولي إنت بقى مهما كان.

الإمام البخاري –رحمة الله عليه– بوب في كتابه البديع الأدب المفرد باب بر الوالدين وإن ظلماه عن بن عباس –رضي الله عنه– قال: "ما من مسلمٍ لهُ والِدَانِ مُسْلِمانِ، يُصْبِحُ إليهِما مُحْتَسِبًا، إلَّا فَتَحَ لهُ اللهُ بابَيْنِ يعني مِنَ الجنةِ، وإنْ كان واحِدًا، فَوَاحِدٌ وإنْ أَغْضَبَ أحدَهُما لمْ يَرْضَ اللهُ عنهُ حتى يَرْضَى عنهُ، قيل: وإنْ ظَلَمَاهُ؟ قال: وإنْ ظَلَمَاهُ"[٧]، يعني شوف حتى لو كان الأب ظالم، الأب بيظلم الابن أهه، آه هو ظالم حسابه عند الله، إنت دورك إيه؟ دورك ماتحاسبش الأب ولا الأم، دورك إنك تتعبد لله ببر هذا الأب وإن كان فيه كذا وكذا، وتتعبد لله ببر هذه الأم وإن كان فيها كذا، ده بقى على فكرة ده أسمى أنواع البر، عندما يكون هذا البر شاقاً على النفس، ما هو البر في حال الأب والأم الصالحين ده موافق للنفس بل بالعكس تلاقي الولد حتى لو لم يكن هناك أمر من الشرع ببر هذا الأب وهذه الأم هتلاقيه بيجري على هذا الباب لمحبته الشديدة، لكن في هذه الحالة هنا فيه افتراق ما بين الأمر الشرعي وما بين هوى النفس، فهو لما بيجاهد نفسه ويحقق أمر الله ويرضي الله في هذا الباب ده بينال أعلى الدرجات في هذا الباب، يعني هو وصل الحال إنه بينفذ أمر البر وبيجاهد نفسه اللي هي مش عايزة تعمل هذا الأمر. فمما لا شك فيه إن ده أجره أعلى، ده يخليك تقبل أكثر.

---

٦ صحيح مسلم

٧ ضعيف الأدب المفرد



وفيه برضه ملمح تاني عشان مانسناش، الشرع اللي أمر الأولاد ببر الآباء أمر الآباء بأن يعينوا الأبناء على هذا البر، الحقيقة فيه العديد من الأحاديث رويت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– بالتصريح بهذا، يعني بالتصريح بأمر الإيه؟ الوالد إنه يعين الولد على البر ولا يكون هو سبب في العقوق، ووردت برضه الحقيقة بعض الآثار عن بعض الصحابة هي وإن كان فيها مقال لكن هي بمجموعها ممكن ترتقي لإثبات هذا الفهم عن الصحابة –رضي الله عنهم–. فبرضه الإمام البخاري في كتابه الأدب المفرد بوب أيضاً باب بر الأب لولده أورد فيه عن بن عمر –رضي الله عنهما– قال عنِ ابنِ عُمَرَ قال: إنَّما سمَّاهمُ اللهُ أبرارًا لأنَّهم برُّوا الآباءَ والأبناءَ، كما أنَّ لوالدِكَ عليكَ حقًّا، كذلك لولدِكَ عليكَ حقٌّ. وكذلك يروى عن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– قال: "رحِم اللهُ والدًا أعان ولدَه على بِرِّه".

الحقيقة فيه بعض الكلام لبعض العلماء يعني من جماله أنا محتاج إن أنا أقرأ هذه النصوص، فمنها مثلا قول الصنعاني –رحمة الله عليه– في مسألة إعانة الوالد ولده على بره: "أي بحسن الخلق ولين الخطاب واغتفار ما لا يخلو عنه الولد من الأمور التي تأباها النفس من الأب، فهو إرشاد للآباء على تحصيل البر من الأبناء".

الإمام المناوي –رحمة الله عليه– أعد من حقوق الأب أن يعين الابن على البر قال: "بتوفية ما له عليه من الحقوق، فكما أن لك على ولدك حقا فلولدك عليك حقاً".

وأيضاً بعض العلماء قالوا أن الوالد قد يكون هو السبب، هو الدافع لأن يكون الولد غير بار به، وأن يكون هو العاق يعني الوالد بيكون هو أصل الآفة. قال الغزالي –رحمة الله عليه– معلقا على أثر: "رحم الله والدًا أعان ولده على بره –وهو أثر ضعيف– قال: أي لم يحمله على العقوق بسوء عمله".

وقال الصنعاني: "ولقد رأينا كثيرًا من الآباء يُحَمِّل ولده ما لا يطيقه، فيلجئه إلى خلافه ويعده عاقا، وهو الباحث على حتفه بكفه" هو اللي جابه لنفسه، هو اللي أدى بسوء صنيعه وتقصيره وتفريطه وظلمه هو أدى إلى أن الولد ده يطلع بعد ذلك عاق، يسأل هو عن هذا.

وقال أيضا الصنعاني معلقا على حديث "من شاء استخرج العقوق من ولده" –ده حديث بينسب للنبي –صلى الله عليه وسلم– لكنه حديث ضعيف– فقال الصنعاني: "بأن يسئ إلى ولده فإن الطبع البشري يقتضي مقابلة الإساءة بالإساءة، فاستخراج العقوق يكون بالإساءة إلى الولد وحينئذٍ يكون الوالد آثما –لاحظ دي كويس الحتة دي اللي أنا عايز أقف معاها– وحينئذٍ يكون الوالد آثما بالإساءة إلى ولده لأنه حمله على المعصية" فتخيل إنت بقى حالة الأب الظالم ده، هو ظلم؛ ظلم ابنه، ظلم نفسه، وجعل ابنه يطلع بعد ذلك عاق، فالولد بعد كده يكتب عند ربه عاق، وهو أصلا الوالد نفسه بيحمل ذنب البداية والولد بعد ذلك يحمل ذنب المآل. فسبحان الله العظيم.

فهنا كما نحن الأبناء على الاعتناء الشديد بباب البر كذلك الآباء نقول لكم أنتم مسؤولون عن استخراج الخير من أبنائكم، أعينوهم بحسن تربيتكم وبحسن صنيعكم أعينوهم على أن يكونوا بارين بكم.

برضه في الختام يعني أقف مع ملمح تربوي في حديث، وهو الحديث المشهور حديث الثلاثة الذين آووا إلى الغار قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "انْطَلَقَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فانْحَدَرَتْ صَخْرةٌ مِنَ الجْبلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرةِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا الله تعالى بصالح أَعْمَالكُمْ قَالَ رجلٌ مِنهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبوانِ شَيْخَانِ كَبِيرانِ، وكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قبْلهما أَهْلاً وَلا مالاً فنأَى بِي طَلَبُ الشَّجرِ يَوْماً فَلمْ أُرِحْ عَلَيْهمَا حَتَّى نَامَا فَحَلبْت لَهُمَا غبُوقَهمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِميْنِ، فَكَرِهْت أَنْ أُوقظَهمَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدِى أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُما حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمي

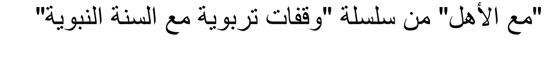


فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فانْفَرَجَتْ شَيْئاً لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ. إلى أخر الحديث[8].

الحديث طبعاً حديث عظيم جداً لكن أنا الموقف ده فيه ملمح قلما نقف وراءه، يعني إحنا فاهمين أوي الولد فعلا كان في حال من البر العظيم لدرجة إن هو جه بعد ماتأخر في الشغل بره، وأهله اللي هم الأب والأم بينتظروا منه إن هو يأتيهم باللبن، فيشربوا شربة من اللبن قبل النوم، فلما تأخر عليهم ناما فعمل إيه؟ راح حلب اللبن وانتظر، وقف بجانب الأب والأم حتى استيقظا في الصباح ليشربا هذه الشربة منزل عظيم وموقف عظيم جداً، والحقيقة فعلا هو الموقف مبهر، لكن أنا فيه ملمح تاني عندي أنا إحنا قلما نقف معه، لاحظ هذا الرجل متزوج له زوجة وله أبناء، ترك زوجته وأبناءه وبيته وفضل واقف عند الأب والأم ينتظر استيقاظ الأب والأم، المنزلة اللي بلغها هذا الولد إنه يقدر إنه يكون فيه شيء من التضحية في بيته هو علشان يبر أبوه وأمه، يا ترى هيقدر يعمل كده لو مكانش معاه امرأة تعينه على بر الأب والأم، أنا اللي أنا أفهمه هو لن يستطيع أن يبذل هذا البذل إلا إذا كان وراءه امرأة صالحة تعلم معنى البر وتعينه على البر إن لم تكن تحضه هي على البر، مش هيخرج المشهد الجميل ده بالسياق ده بالمنظر ده إلا إذا كان هذا الولد أولاً فيه من الصلاح الذي يُخْرِج البر من داخله وعنده بيئة داخلية تعينه على استخراج هذا البر وأن يقف هذا الموقف.

وهنا أيضا وقفة منهجية عندما نؤسس لبيوتنا لابد أن تؤسس هذه البيوت على مثل هذه الدعائم، إحنا لما بنيجي نبدأ في مشاريع الزواج فيه عندنا أهداف وعندنا خطط وعندنا مصاريف وعندنا تكاليف وعندنا كذا، إنشاء البيت أمر فعلا طويل التفاصيل، لكن هل يا ترى من ضمن التفاصيل الكثيرة دي تذكرنا أن يكون هناك منهج يوضع بين الزوجين لمنهجية إدارة حياتنا، منهجية إدارة هذا البيت؟ هل يا ترى من ضمن الأشياء الكثيرة في تفاصيل إنشاء البيت هل كان منها تفصيلة صغيرة كده أن يكون هناك تعاهد بين الزوج والزوجة على أن يعين بعضنا البعض على استخراج الخير من بعضنا البعض؟ هل كان هناك منهج ومنهجية لإعانة كل فرد منا على أداء ما عليه من الحقوق، وأداء ما عليه تجاه الآخرين سواء كانوا داخل البيت وخارج البيت؟

لو افترضنا أن هناك إنسان عاقل يفهم هذه المنهجية هتجد في منتهى البساطة أن الكثير والكثير من مشاكلنا في الحياة اختفت لا أثر لها بمجرد ضبط منهجية واحدة، يعني نموذج زي مشاكلنا في البيوت اللي هي المشكلة الشائعة مشكلة علاقة الأطراف الداخلية مع الأطراف الخارجية فيه عندنا زوج وزوجة؛ الزوجة ليها أب وأم والزوج ليه أب وأم، العلاقات المتداخلة بين الأطراف دي يا ترى لو انضبطت كل هذه العلاقات في إطار جامع واحد منهجية واحدة إن الزوج يقعد مع الزوجة ويقولها أنا مطالب ببر أبويا وأمي وهم باب من أبواب الجنة وأنتِ مطالبة ببري وطاعتي وأنا بالنسبالك باب من أبواب الجنة، إن أردتي أن أكون لكي باب للجنة فاجعليني بارًا بأبي وأمي فهذا هو باب جنتي. تخيل كده لما يكون ده البداية؛ أعينيني على بر الأب والأم فيكون حياتنا فيها من الرضى، أرضى عنك ويرضى الله عنك. يا ترى هل هذه الزوجة بعد كده هتنظر إلى الأب والأم على إنهم أطراف تسبب المشاكل بالنسبة إليها؟ هل هيكون فيه عندها هي انزعاج من وجود الأب والأم في الحياة؟ طب هل هننشغل بقى بسفاسف الحياة أصل هي قالتلي أصل هو قالي، أصل هو حصل أصل مش عارف عمل إيه، تلقائياً هي لما تتعامل مع هذا الأب وهذه الأم على إن دول أبواب للجنة هي هتتحمل كثيراً، وهتنضبط الكثير من الأمور اللي بيتدخل فيها عوامل نفسية وعوامل بشرية فيها كثير من الخلل والنقص، الإنسان هيرتقي بقى بدل مانقعد تنغمس في سفاسف وأمور تافهة وكان موقف فلان حصل إيه، أصل مش عارف اليوم الفلاني حصل إيه، هنرتقي، إحنا بنتكلم في منزلة دلوقتي منزلة بر ومنزلة دخول للجنة وإصابة منازل عالية في الجنة هتهون معها الكثير من تفاصيل الحياة. ليس معنى هذا إن الإنسان مثلاً هيتغاضى عن كل الأشياء، مابنقولش كده إحنا


٨ أخرجه البخاري ومسلم



مابنقولش الإنسان يفرط في حقوقه مثلاً، لكن فيه فارق ما بين إن يكون الأمور في العلاقات الداخلية مؤسسة على النفوس البشرية بما فيها من تداخلات وإشكاليات وعوار ونقص وما بين إن يكون العلاقات أساساً مؤسسة على رباط من الصلاح وقد يعتريها بعض النقص، فارق كبير جداً.

نفس القضية برضه الأب والأم من جهة البنت؛ البنت مطالبة ببر الأب والأم فهي لما هتعين برضه الزوج على بر الأب والأم وهو هيكون إعانة برضه وفي ضهرها في بر الأب والأم هو يعينها وهي تعينه، ويكون ما بينهما هذا المنهج، هذا بيت يُخَرِّج منه هذه الطاعة. لما نجد مثل هذه المنهجية يقيناً هتبص تلاقي الصورة اللي إحنا كنا بنتكلم فيها دي الصورة البراقة دي هتجد لها نماذج موجودة في الواقع، وأنا عندي يقين إن فيه هناك نماذج رائعة في الواقع، أنا رأيت نماذج في الواقع لبر الوالدين، نماذج كانت عظيمة جدا وجميلة جداً تستحق، ولعلنا إن شاء الله نبقى نتكلم فيها في لقاءات أخرى.

بس عايزين نفهم كويس إن الخير يحتاج منك إلى سعي إلى باب الخير، يعني إنت مش هتبقى قاعد وباب الخير هيجيلك، إنت بتسعى إليه. فلما إنت تبدأ تؤسس حياتك في بدايتها على هذا المنهج كثير من تفاصيل حياتك هتنضبط بهذا الضابط المنهجي، كثير من الشرور هتختفي، كثير من المشاكل هتختفي، كثير من المصاعب هتختفي، كثير جداً جداً من التفاصيل اللي إحنا بنغرق أنفسنا فيها هنرتقي فوقها. صدقوني بيوتنا لم تتحول إلى هذه البؤر المصدرة للمشاكل، البؤر اللي فيها المصاعب إلا بابتعادنا عن أبواب الخير، ابتعادنا عن منهج الخير، نسينا ما بين أيدينا من الخير وتعاملنا من بشريتنا.

الشرع يرتقي بك يقفز بك فوق النقص البشري إلى براح وسعة هذا الخير التشريعي، من أراد الخير عليه أن ينشئ علاقة منهجية مع شرع الله –سبحانه وتعالى–، عندها سيكون حياته هي الحياة الطيبة "فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً" النحل:٩٧، من أراد الحياة الطيبة فليقف على أبواب الخير ويحدد منهجه ويكون مساره في الحياة كله خير.

نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يعيننا على الخير وأن يثبتنا على الخير وأن يجعلنا من أهل الخير وأن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

